

(١)

فريضة الزكاة وأثرها في تحقيق التوازن المجتمعي

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبعد:

فقد شرعت الزكاة في الإسلام لحكم عالية، وأغراض سامية، تعود على الأفراد والمجتمعات بالفضل العظيم، والخير العميم، وإن فريضة الزكاة إذا ما أديت أداء حقيقياً، ووظفت توظيفاً صحيحاً، فإنها تسهم في تحقيق التوازن المجتمعي، وسد حوائج المحتاجين، وتفريج كربهم؛ لذا فقد أمر الإسلام بالزكاة، وجعلها ركناً من أركانه؛ فهي الركن الثالث بعد الشهادتين والصلاة، حيث يقول تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (بُيِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).

والزكاة طهارة للنفس، ونماء للمال، وتحصين له، حيث يقول سبحانه: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}، ويقول (عز وجل): {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شُرُّهُ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ)، فيحذر الإسلام من الشح والبخل، وعدم إخراج حق الله تعالى في الحال، حيث يقول سبحانه: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

كما أن الزكاة مواساة للفقراء، ومعونة لذوي الحاجات، تكفهم عن البغضاء، وتمنعهم من التقاطع، وتبعثهم على التواصل والتراحم، ومن أجل ذلك جعل الشرع الحنيف

(٢)

للزكاة مواقيتها المحددة التي لا ينبغي أن تتأخر عنها، حيث يقول تعالى: {وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

بل إنه يجوز تعجيل الزكاة، وتقديم موعد إخراجها لصالح الفقراء، لا سيما في أوقات الشدائد، والجوائح، والأزمات، يقول أنس بن مالك (رضي الله عنه): باكروا بالصدقة؛ فإن البلاء لا يتخطى الصدقة، وقد سأل العباس (رضي الله عنه) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فرخص له في ذلك، وسئل الحسن البصري عن رجل أخرج ثلاث سنين (يعني: الزكاة) يُجزيه؟ قال: نعم، يُجزيه، وهذا التعجيل من أجلٍّ وأفضل صور المسارعة في فعل الخيرات، حيث يقول تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وإذا كانت الزكاة تصرف للفقراء والمساكين لسد حاجتهم، فقد تكون الحاجة إلى العلاج أشد من الحاجة إلى الطعام والشراب، ولا شك أن علاج مرضى (كورونا)، وتوفير الدواء والأجهزة الطبية لهم، ومساعدة المضارين من الظروف الاقتصادية التي فرضتها هذه الجائحة من أولى أولويات الزكاة في هذه الأيام، وإن ذلك ليعد من باب تفريج الكرب التي حثنا ديننا الحنيف على تفريجها، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فِي الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ).

اللهم اجعل الزكاة لنا مغنماً، ولا تجعلها مغرمًا،

وارفع البلاد عن مصرنا الحبيبة، وسائر بلاد العالمين.